

## بلادي - تأريخ روحي (عصر الجليل)

في البدء كنتِ انتِ واما بعد فالكلمات \* وهكذا يقال ايضا  
إنك الاصل \* منك يبدأ سواك جزءا جزءا \* الكلي ايضا يعود اليك \* وانت  
البدء والاصل \* أما أنا فالامتداد السعيد لانك اخترته \* مبارك القلب  
الذي جعلت له عقلا \* المجد للعقل الذي انعمت عليه بقلبك \* او من  
وأشهد أنك أنت البداية \* ابدأ منك ولا انتهي.

كل كتبك تحمل اسمي كلمة اولى \* وما انذا الجُ عتبة نورك  
فلتقدس بك الكلمة الثانية \* ولتقدس كلمتك الخالدة وما من كلمة  
اخيرة بين ازلي وابدك.

أيتها المرأة الرجل \* أيتها الشجرة الموجهة \* أيتها الرملة المناخ \*  
تجانس فيك المتناقضات وشد ما تناقضت عناصرك \* قبل الجليل  
بكثير وبعد جز النواصي واللحم \* اخيتِ الزمن وكنت ابدا غزاة  
التاريخ النافرة \* أسميك الهامي وخبزي أسميك وردتي وكأبتي.  
وادعوك الشهوة جهارا \* يا التي في حالة السهل وفي حالة الجبل  
تحتفظين بجلالك. يا التي يمسح كبرياؤك صور الملوك والقيصرة  
وامجاد الاكاسرة والمغامرين.

يا التي تجرّين ذيل طيلسانك على الاضرحة والقصائد وعلم  
الأثار. كيف أسميك مرة اخرى؟

اغنية مسمارية على الواح الاجر \* ذلك هو ظلك القديم وقبل  
الجليد وقبل الماء والنار والتراب وقبل الهواء بكثير \* أيتها السيدة  
الام أيتها العذراء الغلام \* كيف أسميك مرة اخرى؟

قصاري جرأتي أن أحبك \* وأن أمقتك غاية طموحي \* لا تنظري  
الي \* لا تنعظني عن مدارك المخيف لا تتنازلي عن عصيانك.  
اكونك كما تشائين \* تكونينني كما اشاء \* سيان عندك السخط  
والرضا \* سيان عندي النور والظلام لانك الاصل \* لانك الاولى والثانية  
والابدية ..

منذ فجر التاريخ تعشقك الحواة والسحرة \* كنت نطفتك وحدك  
تعلمين اي اله كان ابي

اصغي قليلا ايتها القديسة الفاسقة \* اصغي قليلا لتسمعي هدير  
دمك في عروق جسدي اصغي قليلا ولا تنظري الي \* لا تعتذري عن  
خيولك الجامحة.

حليب نهديك على شفتي \* بدني في احشائك وانني لارتعش  
عبادة وضلالا \* وكم بكيتك جثة مغتصبة على قارعة السبيل \* خانا  
للغزاة \* مقبرة للانبياء والصديقين \* كم بكيتك اثناء خزفيا مهشوما  
تحت سنايك الخيل \* قنطرة عالية في الليل والمطر \* مدخنة ولا دخان  
حقلا ولا سنايل \* بيتا ولا اهل \* شجرة ولا ثمر \* كم بكيتك وكم  
رقصت غبطة بين يديك مطلقا ذراعي في زوابع بخورك \* عاريا سائبا  
في قطيفة سمائك \* كم صليت اغنياتي الجارحة محرجا حساسينك \*  
كم حدجت نسورك من علياء فرحي \* مبايعا دهشتي هاتفا بكل  
جوارحي :سمعا وطاعة. أنت الاصل \* عندك يبدأ كل شيء وما من

نهاية.

أحبك بلا يقين لان لغاتك كثيرة \* أحبك فماذا افعل بلغتي  
الوحيدة هذه أيتها الطفلة اللعوب \* ايه أيتها النبية الفاجرة \* أيتها  
العجوز الشمطاء الفاتنة الى الابد \* انذا أشيب وأحبك \* تدامني العلل  
وأحبك \* تتساقط اوراق روعي واحبك \* أمقتك وأحبك \* أحبك وأحبك  
في البدء كنت \* وفي الختام \* يمامة من صبوات \* لاعجة للحجر  
وياقوتة للتاج \* حملك الجبابرة على سهوات جيادهم وتناثروا شررا  
تحت قدميك.

الزينات والشعائر كلها لك \* والناووس انت، ام حنوطه؟ يا شجرة  
العائلة \* ما اطيب حسرات مريدك \* ما اطيب ثمراتك.  
قولي حتى اكون فماً لك \* واصمتي حتى التقط انفاسي \* وليكن  
النهر والكثيب شاهدي زواجنا.

عصور - منية تنزلق عن خاصرتك وتواصلين السير بخطى الهية  
على سجادة العشق حيث اصطف صرعاك نيمنة للحكمة وميسرة  
للجنون.

شتاء على القلب فلتهدر العاصفة وليتحلق الاطفال الموعودون  
بحكاياتك الخارقة أيتها الجدة الطيبة \* ولينتشر دفاء يديك أملا  
للتعساء وخبزا للمساكين اليتامى.

ربيع في الذاكرة \* تتقمصك الفراشات \* ترتعش الورود في  
عظام الموتى وفي مسام الزمن \* ولينفجر العبق الترابي في ارواح  
معاميدك.

صيف على الاكتاف \* وانني لانوء باثقال شهواتك يا امرأة  
البساتين يا مليكة النحل الابدية.

خريف في الروح \* فانظريني \* خذي بيدي قليلا \* ارجئي

سخطك وافتحي نافذة واحدة على متاهات جرحي الشاسع هذا \* خريف  
في الروح وكم افتقدك.

سابراً من جذامي \* سأنطق على ركاب دهوري البكماء \* لو لمست  
قلبي فقط بسريرة اقداسك سابراً وسأنطق.

أنذا اهبط سفح الجبل، ذاهلاً عن تحرشات القندول، متسامحاً مع  
البلان السانج، لانك هناك، برقوقة وحيدة تنطف بما لاذعا على خرائط  
الكون وقواميس اللغات.

أقول أحبك وأخجل \* ماذا لدي لاعطيك أيتها المانحة المانعة \*  
هباتك قناديل وما أشد حلقة ليلى حين تحبسين نعماءك.

أقول أحبك واتهاوى: ما اعظم خطيئتي! ما امر كفري! ما اقسى  
جحودي!

أقلب صفحاتك واقراء الغابات العملاقة. اقرأ في شغف جارف \*  
وقبل تهويمة الاعياء بكثير تأتيني جلبة الوحوش الراكضة في جنون  
الخوف نحو الآفاق المسدودة بالبراكين والهزات الارضية المتعاقبة \*  
ها أنذا أرى الى قطعان الايل المتهاوية من حافة الجرف المفاجيء \*  
ها انذا اسمع زئير الاسود الساقطة في فضاء الطبيعة الساخطة \*  
ولتنهمر دموعي ودموع ذراري على جبال الجليد المتلاشية امام البصر  
الزاحفة على اطرافك نحو اعماق المحيطات المجهولة \* وداعا ايتها  
الغابات الغائصة في اغوار الارض وداعا ايتها الطيور والأفاعي وداعا يا  
ذئاب السهوب ويا بنات أوى المصعوقة بالرعب \* وداعا ايتها الفيلة  
والسلاحف \* وداعا يا صخب الادغال المفعم نضرة أيها المزهو بالالوان  
أيها المتكبر بهدير انهارك ..

وداعا يا خضرة النعناع البري \* مرحباً أيتها الصحراء \* مرحباً  
أيها الربع الممقلء الخالي \* مرحباً ايها الكل الذهبي \* أيها الذهب \*

أيها العسل مرحبا ايتها الصبية البدوية السمراء.  
في لحظة الكشف اكون عرافك \* انثر نجومك على قطيفة السماء  
\* ينبجج نور الحق والهداية واصيح في بهرة الوجد: ويل لي كم  
أحبك..!

اليوم السابع / ٨٥